مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 11، عدد رقم: 02، جوان 2022، صص: 303- 316

تاريخ الاستلام(2021/10/13)تاريخ القبول(2022/03/14)تاريخ النشر(2022/06/30)

الزمن من عوالم المسارد إلى عالم الاحتجاج

Time fromtheworlds of the narrativesto the world of arguments

نعار محمد

جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، naar1976mohamed@gmail. com

ملخص:

يتوجه مدلول الزمن خطيا، من حيث الشرط السردي الذي يتطلبه هذا الحقل، في كونه حصيلة، تعرف به استخدامات لغات العالم عموما وبالتالي هو ركن أساس في الاشتغال السردي، كتابة وتداولا بل نجده يتصدر مكانة في هذا الاشتغال، بدليل أن التحولات الأساسية لهذا الاشتغال كانت من الانعتقات المفصلية، التي طبعت فهوم الزمن، من: ألف ليلة وليلة إلى زمن بروست فمن الأساسيات الدلالية، التي مثلت حقيقة مدلول هذا الركن في لغتنا العربية ما تحتفي به تاريخيا. أكثر من زمن الحاضر. ما مفاده نحويا ولغويا، عندما يستحضر ضمن افادات " المحكي " عموما، في سوق الاستعمال والتداول، من ذلك مادة: (ق. ص) ومادة: (ر. و. ى) ودلالتهما المشاكلة للزمن، من حيث تتبع الأثر ونقل الشيء عموما، فقد تجلى هذا المفهوم " خطابا " بفنونه البارزة (خطابة، شعر)، ضمن القاعدة البلاغية الشهيرة " المقال والمقام "، بحيث تتوزع المادة الخطابية زمنيا ما مقامه: الاجمال /التفصيل.

كلمات مفتاحية: زمن، سرد، منظور، فضاء، تسريد، تحاجج

Abstract

Time is a narrative condition in this field, and it is thus a cornerstone of the narrative work, in writing and circulation, but we find that it takes precedence in this work with evidence that the basic transformations of this work were derived from the articulated emancipations, which characterized the perception of time, and from:

المؤلف المرسل: نعار محمد، الايميل: naar1976mohamed@gmail. com

What it celebrates historically - more than the present - is what it implies grammatically and linguistically when it is invoked inside the assertions of "the narrator," which are among the semantic essentials. When it comes to tracing an effect and transmitting a thing, this concept was manifested as a "discourse" with its prominent art form (speech, poetry) in accordance with the well-known rhetorical rule "The Essay and the Maqam," which states that discursive material is distributed chronologically rather than: outline / d.

Keywords: time, narration, space perspective, narration.

1. مقدمة:

لقد كانت الأذن العربية مرهفة، تتحين في القصيدة لحظة آنية، تتزامن فيها الوقيعة وهي تستأثر المسامع، لتتمكن منها فكان لها كذلك، حتى كُسر هذا الأفق بزمانية جديدة، من طريق آخر هو حضور " النص عيانا " وتحديه بأفاق جديدة، بحيث لم تكن من معهودات وتطلعات تلك الآلة (الأذن)، التي سيطرت زمنا على الذائقة الفنية، ليدخل زمن جديد " بصري"، تملأ فيه الكتابة العين، وتثور القرائح من تلك البوابة وتتوسل أفاقا بكرا، كانت جارية قدم فيها كل جيل، فتوحات وأمال جديدة، رهانها ببساطة الزمن.. **2. الزمن: مفاهيم، متعلقات، قر ائن**

1. 2زمن الحدث زمن القص:

الزمن هو الحياة، موصولا بما يقدم عليه الإنسان ويستشعره في سلوكه وتحولاته، التي يراها عيانا، على المستوى الفيزيولوجي مثلا " وكم ترى أثر الزمن ويقله ونشأته في الإنسان، حين يهرم وفي البناء حين يبلى وفي الحديد حين يصدأ وفي الأرض حين تتحدد وفي الشجر حين تتساقط أوراقه وفي الزهر حين يذبل وفي الفاكهة حين تتعفن وفيما لا يحصى من الأحوال والأطوار والهيئات وهي تتحول من حال إلى حال ومن طور إلى طور ومن مظهر إلى مظهر آخر "[1]

من المفاهيم التي نقف عندها في مفهوم الزمن .لغة .في كونه ".. مشتق معناه من " الأزمنة " بمعنى الإقامة " ومنه اشتقت الزمانة، لأنها حادثة عنه، يقال: رجل زمن وقوم زمنى والإقامة: المكث والبطء جميعا فكأن الزمن في ألطف دلالته، يحيل على معنى التراخي والتباطؤ، أي كان حركة الحياة تتباطأ دورتها، لتصدق عليها دلالة الزمن، التي تحول العدم إلى وجود حيني أو زمني يسجل لقطة من الحياة، في حركتها الدائمة وديمومتها السردية... ويكثر مثل هذا التبادل الزمني، في الأساليب العربية كثيرا، مثل قولهم في الدعاء "حفظك الله " والحال أن الدعاء، منصرف إلى الحاضر أو المستقبل تفاؤلا باستجابة الدعاء... بينما عبر القرآن العظيم، عن المستقبل لتوكيد الفعل مستقبلا. [2]

2.2 الزمن: الاشتغال الفلسفي:

اقترن حضور الزمن في الفعل الفلسفي ببالغ اهتمام، موصولا عموما بمدارك الإنسان الدنيوية والمقدسة التي كونها واكتسبها حول ذاته: الجسد، الطبيعة وما يصله بها: (نهار، ليل، فصول..) ثم انتقل إلى مسائل تتعلق بتنظيم الحياة، من خلال رزم زمنية، راهن فيها على تحقيق مآربه الحياتية عموما (المعاش)، لينتقل إلى " نمط" الحياة وتتوسع الحلقة ليصبح الزمن: هو "الحياة"، لأنه اكتشف أن الحياة لها زمن وتحقيق المآرب مرهون بزمن محدود "فأهمية مفهوم الزمان، تنبع من كونه يحرك مختلف التيارات الفلسفية، على اختلاف عصورها ثم هو موزع يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، في تطوره الحضاري الماديمنه والفكري... وبهذا يكون البحث وافيا، ملتزما بقضية الإنسان، بتعبير أدق يقول: حسن البنا: إن من يقتل الوقت، إنما يقتل نفسه فإنما الوقت هو الحياة. "[3]

لقد شاع الزمن في جداليات الفلاسفة، من حيث ماهيته ووجوده وتصنيفه، بحيث يمكن أن يكون مادة يستشعرها الإنسان ضمن ما يستشعره من أشياء تحيط به، حاولنا أن نختار بعضها، لصلته بما نبحث عنه في بحثنا هذا ونقرب هذه المفاهيم ما أمكن، على أن تكون. حسب ما نعتقد. من أبجديات الزمن السردي، الذي اعتمده الدرس السردي في بعض رهاناته.

ومن تلك المفاهيم نجد ما قام به ارسطو في هذا المقام، إذ يقول ".. فمن جزئي الزمان الأكثر شيوعا، أحدهما قد كان ولم يكن بعد والأخر سيكون ولما يكن بعد فالماضي لا يمكن بعد أن يكون في حياتنا والمستقبل ليس في أيدينا إلا بعد مسافة أكثر أو أقل بعدا فهناك العنصران اللذان يتألف منهما الزمان وبما أن هذين العنصرين غير موجودين فلا يكون له هو ذاته فيما يظهر إلا وجود غير مستقر أما ما يسمى بالحاضر أي ما يسمى بالحاضر أي الآن فليس على المعنى الخاص جزء بين الزمان لأن الزمان لا يتألف من الإنسان فليس الآن الأحد للزمان وهو الذي يفصل بين الماضي من المستقبل ولكنه بلا انقطاع ومختلف أبدا بحيث إن وجوده أقل حقيقة، أي من وجود الماضي الذي انقطع من أن يكون وعن وجود المستقبل، الذي لم يكن والذي هو فقط يجب أن يكون بعد "[4]

إنه زمن تراجيدي، هذا ما يمكن أن نعلق عليه فهمنا المتواضع. تفاعلا. مع هذا النص، تراجيدي لأننا اخترنا أن يكون المسمى معبرا وأقرب إلى ما هو معلوم عند صاحب: "المقولات"، إنه يحمل مأساة الحاضر ويعمل على التحامل على الماضي والمستقبل، الذي يرسم معالمه. أو يجب أن يكون كذلك ـ لقد كان هذا الطرح ديالكتكيا، من حيث القطائع(جمع قطيعة أي قطيعة فكرية مع الأفكار السابقة)، التي ربما حاول تيار "الوجودية" القيام بها ويبدو أنه تغلغل كثيرا وترك أثره أمدا طويلا، في زمن السرد وتجلياته في الرواية(كما الأنواع السردية الأخرى) من خلال القواعد التي

تركها ارسطو، في نظرية الأجناس الأدبية ومن خلال الجو الدرامي والتراجيدي، الذي اكتسح الرواية طويلا وقد سبق لأرسطو أن نظّر لذلك وهو ما أشرنا إليه من خلال نظرية الأجناس الأدبية.

على هذا الأساس، ربط أرسطو الزمن بالحاضر، الذي يحتضن الماضي من جهة والمستقبل، كأنه عمل تراجيدي . وهو كذلك . باعتبار الأخير من عمل على تجنيس الفنون ومنها العمل التراجيدي والسرد من أساسيات هذه الفنون كما نعلم، على أن الذي يفصل بينها هو عامل الزمن ولهذا نستطيع القول: أن زمن السرد كان من أولويات ارسطو وهو يعمل على تصنيف أو تجنيس الفنون.

أما المحطة الموالية، التي نراها خدمت زمن السرد فما قام به الوجوديونوقد أشرنا قبل ذلك إلى هذا الدور فهم" الذين يفلسفون " الآن " فلسفة وجودية عميقة فنجدهم يذهبون إلى أن الكائن محل إقامة الزمان ويلحون بعد ذلك، من خلال مارتن هايدجر على الآن أي: الحاضر والحاضر في المذهب الوجودي يعني الوجود، الوجود "هنا "، لا الوجود هناك أو هنالك، إذ الحضور يعني الوجود بالقرب منا وليس بعيدا عنا، بمعنى ليس أسفل منا أو أعلى منا، يحاول الوجوديون من خلال الحضور الزماني، تفادي الغياب بالموت، لأن الغياب الموت قد يحيلنا إلى حضور آخر، حضور هو حضور الموت " [5]

لقد أسس هذا الطرح . تحت تأثير توجه معروف . مفهوما ديالكتكيا مع الزمن وقد عرف هذا النوع بتيار الوعي ويتأكد هذا التوجه مع"... مارتن هايدجر الفيلسوف الوجودي الألماني، يؤكد بأنه نظرا للارتباط الشديد بين الإنسان والزمان فإنه لا يمكن تأمل الإنسان إلا من خلال الزمن، كما أنه يدرس الإنسان انطلاقا من الزمان، لأن الزمان هو سر الكائن الإنساني كله، بل يذهب هيدجر إلى أبعد من ذلك فيؤكد بأنه يجب بحث الذات الإلهية أو مبدأ الخلود، على أساس الزمان أو انطلاقا منه " [6] ومن الأسماء التي كرست هذا التيار المفكر الفرنسي جان فال متحدثا عن برمنديس " هناك سؤالان جديدان يجب طرحهما الآن وكلاهما له صلة بقضية الصيرورة الغامضة:

. أولهما: أن ما يصير أكثر قدما من ذاته وفي الوقت أكثر حداثة من ذاته...

. وثانيهما أن الحاضر يمثل علاقة سير الزمان وتوقفه في الوقت ذاته.

فالوجود، لا يعني فقطالوجود في مكان، إنما يعني الوجود في زمان "[7].

أراء كلها تخدم وتؤكد من جهتها على جهة واحدة للزمن: إنه الحاضر ومركزيته " للتحرر" والخلاص والانعتاق الكلي(بمعنى القطيعة كما أشرنا سابقا)، بحيث لا يكون الماضي والمستقبل إلا سيرورة أو حلقات، تؤكد وتعمل لصالح هذا الزمنورهاناته.

أما عن افلاطون " يصور طيماوس افلاطون للزمان، بأنه صورة متحركة بالأزل فكل ما يمكن أن يقال عن الأزل إنما هو موجود فليس بالنسبة له ماض ولا مستقبل، إنما هو أبدي

حاضر لا يمكن حصره وأن الماضي والمستقبل لا يأتلفان، إلا مع الكون الذي يتعاقب في الزمان وإنهما كل الحركة، أما الأزل فإنه ثابت، لما هو موجود فلا شيء يفنيه ولا شيء يستنفذه "[8]

أما كانط فيرى"... إنه لا يجب وضع حروف العطف كحاجز، بين الكائن والزمان وإنما يجب العمل على الحلول داخل حروف العطف، هذا بمعنى إدماج الكائن والزمان "[9]

الفعل أو الحركة هو ما يقع على مسمى وعاتق زمن الحاضر هنا " فالأبد لا نتصور فيه الحركة والزمان وجود لا نتصوره بغير الحركة فالوجود الأبدي هو الثابت عقلا وهو وحده الذي يقبل التصور... بغير إحالة في الذهن والخيال، لأننا نذهب لنفرض أولا الوجود فنقع في الإحالة وكذلك نقع في الإحالة، حيث نذهب لنفرض له أخر أو عمقا وامتدادا، على نحو من الاتحاد.. ولكننا لا نقع في إحالة ما، إذا تصورنا الأبد بغير امتداد ولا انتهاء ولا كيف ولا قياس على شيء من الأشياء " [10]

تحدث هيدجر عن قضية (المكان والزمان) وحديثه هذا اقترن بالزمان والمكان، حتى يعطينا انطلاقا من هذه المقاربة في التشاكل بأن الزمان " ديمومة أو الصيرورة، في حين يعرف المكان بأنه الامتداد "" [11]

يفصل إذا، هايدجر في فلسفته الوجودية. مع من تبنى هذه الأفكار. على أساس أن الحاضر هو الإدراك والإدراك هو الصيرورة، التي نعرف من خلالها الحضور الفعلي وبالتالي هو زمن الذي يؤسس للمنطلق " فالزمان هو الصيرورة أو بكيفية أدق هو الصيرورة المجردة وتعريف هايدجر للزمان، يتخذ أساسا له جدلية، على النحو التالي:

. القضية=الإدراك

. نقض القضية = الزمان

. نقض القضية. نقض القضية الأخرى = الإدراك " [12]

طبعا هو الحضور النفسي. وهو المقصود هنا،. بمعني أن تعي النفسوتدرك أنها موجودة، إذ تعمل وتقرر " واثبات الوجود لا يمكن تحقيقه، بمجرد الحضور البدني، بل هو يرتكز على شيء أساسي وحاسم في الوجود وهو النفس، لذلك اشترك الفلاسفة الذين عالجوا مسالة الزمان، في التأكيد على أهمية النفس بالنسبة للزمان. وارسطو الذي يربط الزمان بالنفس في إحداث عملية التغيير وتحقيق مقياس الحركة، قد مكن ابا رشد هو أيضا، أن يمنح النفس قيمة هامة، في تحديد الزمان " 3.

3. زمن السرد:

يتزلق الماضي والمستقبل معا نحو الحاضر، تحت شكل ذكريات أو مشاريع حسب فرانسواز غيون، ولأن السرد معقود بزمن، عادة بتسلسل متباين مفتوح على صعيد هذا الحقل، في هيئات

هذا التسلسل لاعتبارات تستهدف مراجع السرد المعرفية ابتداء، من مادة روى إلى ما يتصل بفلسفة المدينة زمنيا، أي في نشأة هذا الكيان واعتبار أن هذا الشكل (الرواية كنوع)، هو ما يمثل الواجهة المفاهمية لإدراكنا لهذه الدلالة الفنية قبل ذلك والمعنوية ثانيا لهذا الكيان " فان الرواية الجديدة . ومعها النزعة النقدية البنيوية . ترفض مفهوم الزمن أو على الأقل ترفض سلطانه، محاولة التخلص منه بالعبث به والنيل منه والتشكيك في أمره، بتقديمه حيث يجب أن يؤخر وبتأخيره، حيث يجب أن يقدم وبالهروب من وطأته، تحت أشكال متنوعة من السرد ولقد نشا رفض الزمن أو رفض احترام تسلسله، في صورته المنطقية على الأقل، رفض للتاريخ أيضا، تحت تبريرات فكرية مختلفة " [13]

لأن السرد كذلك فإنه وجد لنفسه تلك البينيات الجديدة الراهنة ومستجداتها جعلت الزمن عند الكثير، رهين هذه الأخيرة، من قبيل سببية موضوعية وإرادة فاعلة، مشفوعة بتدافع المشهد التداولي الإنساني " يبدو أن اللغة البشرية لا تبرح عاجزة عن عكس مفهوم الزمن، حين إرادة الدلالة عليه، بشيء عال من الدقة والصرامة فكأن اللغة يرضها أن تتحدث عن هذا الزمن، في المستوى التقريبي تاركة المبادرة لدلالات القياس الزمنية، التي تحاول الدلالة عليه "[14]. من ذلك التمست تلك الأفق مبررة ومحاججة، من لدن أهل التخصص ومن بينيات موسعة للزمن، ضمن تحولات مستحدثة، من ضمنها طبعا مخرجاته"ليس هذا فحسب فأصبح الزمن من خلال ذلك، يتصل بزمن الكتابة وزمن تلقي هذا الفعل " ضمن هذه التحولات المستحدثة ومن ضمنها طبعا مخرجات الزمن.

" كان الروائيون من قبل يطابقون بين الزمن اللغوي والزمن الواقعي، تأثرا بالنحو التقليدي وقد ناهض الروائيون الجدد ذلك المفهوم، حينما وظفوا الزمن توظيفات يشابه وجوده في الخطاب، الذي أشرنا إليه في الدرس اللساني للزمن ويلمس ذلك في روايات روب غرييه وميشيل بيتور وجان ريكاردو ومن هنا فإن الأخير وهو من أقطاب الرواية الجديدة وأبرز من حدد نظمها وقواعدها يميز بين السرد وزمن القصة ويضبطهما من خلال محورين متوازيين، يسجل أحدهما زمن السرد والأخر زمن القصة " قضايا الرواية الحديثة "، أما **بوتور" في بحوث الروا ية الجديدة "** فيميز بين زمن الكاتب وزمن الكتابة وزمن الحكاية " [15]و يقابل جيرار جينيت ذلك: زمن المدلول وزمن الدال بزمن المحكي وزمن الحكي.

لهذا أدرك الجميع . في شبه إجماع زمنيا . أن الزمن اللساني سيكون واجهة جديدة، لتحول مفهوم الزمن سرديا " كان النحو التقليدي، يتوقف إزاء ثلاثة مستويات للزمن هي: الماضي والحاضر والمستقبل وقد تعلل هذا التقسيم الكلي إلى نوع من الميتافزيقا في علم النحو ولعل أول من حاول تقويض تلك الميتافزيقا هو "لانس" في كتابه " اللسانيات العامة " فقد قرر أن الزمن لا

يوجد في كل اللغات وأن تلك التقابلات الثلاثة ليست زمنية محضة وإنما الاعتقاد الخاطئ بالتقسيم الطبيعي للزمن الواقعي، الذي أسقط على اللغة ويحاول لانس أن يربط لحظة الحدث في الجملة، بلحظة التلفظ وبدأ ينتقي الماضي والمستقبل فكل شيء مقترن بحاضر التلفظ وعنه تتفرع دلالات الزمن الأخرى " [16]

وهنا يفصل بينفنيست هذه المسألة من جهته فالزمن عنده:

" . الزمن الفيزيائي: "الطبيعي" للعالم وهو زمن خطي، غير متناه وله مطابقته عند الإنسان، يقيسه كل فرد حسب أحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية.

. الزمن الحدثي: وهو زمن الأحداث، الذي يفضي حياتنا كمتتالية من الوقائع وهذان الزمنان، كما يتضح مزدوجان ذاتيا وموضوعيا.

. الزمن اللساني: مرتبط بالكلام ووظيفته خطابية ومركز هذا الزمن متزن بالكلام ومنبعه هو الحاضر والحاضر اللساني هو الأساس كل التقابلات الزمنية للغة ومنه يمكن أن نلمس حدثا غير معاصر للخطاب وهذا تستوعبه الذاكرة ولحظة يكون الحدث غير متحقق الحضور فيها، لكنه سيكون متحققا فيما يأتي من الزمن، أي أن هناك مستويين للزمان، مترشحين عن حضور الكلام ونجد صورتهما في الخطاب والحكي والخطاب يتميز بمستوى الحضور والحكي بمستوى الانقضاء ويغني هذا الجهد ويقره كل من دكرووتودوروف في "المعجم الموسوعي لعلوم اللغة " وهكذا يمكن القول أن مفهوم بنفينست للزمن هو الذي استأثر بعناية السرديين "[17]

لماذا الرواية ؟ إنه من البديهي أن يقوم هذا النوع السردي على زمن . كبقية الأنواع . لكنه زمن خاص، يضارع فيه منحى خطي منحى منحني، إذ يكون الأمر مرهون بعتبة اساسية في السرد وهي "التبئير" فهي أهم ما يكشف حقيقةً عن مهارات الكاتب، إما التزاما بمتطلبات الحدث كحقيقة أو ما يتمثله لهذه الحقيقة، بالتالي تكتسي هذه العملية طابعين وصالهما جدلي: الطرف الذي تفرضه الحقيقة والطرف أو الزاوية التي يتخذها الكاتب إزاءها " إذ لماذا الروائيون الجدد، يرفضون بإصرار تاريخية الأحداث وواقعية الشخصيات في أي عمل، من الأعمال السردية فإنهم لا يستطيعون أن ينكرهبأن ابداعاتهم الروائية، مهما تحاولا ليتملص من الزمن والتنكب عن سبيله فإنها واقعة تحت وطأته فالزمن ضرب من التاريخ والتاريخ ضرب من الزمن... يبقى فقط، التمييز بين حدث إبداعي، يقوم على الخيال البحت وحدث تاريخي يزعم له أن يقوم على الحقيقة الزمنية، بكل ما تحمله من شبكية تستمد حبالها المعقدة من الإنسان وصراعه واصراره... زمن الحكاية.. هو تلك اللحظة التي تستوي فيها الفكرة، قبل أن تخرج إلى الوجود " [18]

"... لا يعمل زمن الفعل على تعيين الوقتية، لكنه يعني أيضا أنه علاقة بين الذي يتحدث والمتحدث عنه. هنا نشتغل بظاهرة تتحدد بتساوي المسافة، بين الواحد والأخر " زمن": تشخيص الزمن، في علاقته مع لحظة التلفظ، هو ما نسميه بتعبير أوسع: زمن الخطاب " [19]

هذا هو الحال في زمن السرد، إذ يشاكل زمن الحكاية زمن الكتابة ويخالفه في صلة جدلية في ترتيب الأحداث والمرجو منها من عالم " الحقيقة " إلى عالم أو " عوالم " موازية تصل لتفصل بطريقتها "بين زمن المغامرة وزمن الكتابة وزمن القراءة وهذا يؤكد مرة على أن الرواية " شكل الزمن بامتياز، لكونها تلتقط الزمن وتشخصه، في تجلياته المختلفة، الميتولوجية، التاريخية، والفلسفية، والبيوغرتفية... " [20]ومن هنا يرى توماشوفسكي وهو من هم أكثر صرامة . أومن المعدودين على ذلك . ممن يعتبر أن زمن السرد، ليس له أجرومية(يصف الكثير من أهل الاختصاص على نماذج محددة في تحليل الخطاب السردي بأنها أجروميةطبعا المعنيون بالاختصاص هنا عربيا والاجرومية نسبة إلى ابن اجروم كما لا يخفى)أو مسطرة معيارية تضبطه " إن المتن الحكائييمكن أن يعرض بطريقة عملية، حسب النظام الطبيعي، بمعنى النظام الوقتي والسببي للأحداث... وفي مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي، الذي يأتلف(الفعل ورد في الاقتباس اعتقدأن المعنى الأقرب للمترجم هو من الألفة اقرب وزيادة عن المعنى الذي يؤديه الفعل: تألف)من نفس الأحداث، بيد أنه يراعي نظام ظهورها، في العمل كما يراعي ما يتبعها، من معلومات تعينها لنا " [21]

هكذا أمكن للبعض أن يعبر في نوع من " تاريخانية " سردية، في مقابل تاريخ " قصصي صريح" سواء في الكتابة أو في جنوح الكتابة كفعل، في أن يكون وجوده زمنيا مقترنا بالحاضر: (التاريخ معرفة والرواية تحليل)" إن الحديث التاريخي من هنا يواجه الواقع، الذي مضى بواقع حاضر مغذيا تطور حدثيته، انطلاقا من اعادة تكوين الواقع بمادة رمزية كتابية " وهو ما أصر عليه جينيت، من أن زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي " [22]

وهو بذلك . جينيت . يعطي أهمية للتنوع وأولوية للتفاصيل، التي يغذيها الزمن وتعمل على الكشف عن مكنوناته ومعالم فعل الكتابة السردية، حين تتحقق عوالم راجحة وتجتمع في تكوين زوايا نظر متباينة " إذ حدد تحليله في ميدان الأدب الروائي فإنه ميز أربعة (أشكال قانونية للزمن الروائي): **الوقف** الوصفي، حيث تتناسب مع طول نصي ما فترة لا قيمة فيها لها لواقع القصة. **المشهد** (وهو غالبا ما يكون حوارا أو مونولوجا) وإنه ليتحدد بوصفه مشاكلة، في تعاقب الأحداث وهذا يعني تعادل في الزمن. إذن بين القصة والحكاية. **الموجز** والذي يكون فيه زمن الحكاية مندغما، في طول نصي أدبي (في اطار تناسب متغير) مع الذي يتطلبه الأداء "المسرحي" لهذه الفترة. **والحذف** والذي يتناسب فيه مقطع لا قيمة له من النص مع أي فترة كانت من الحكاية " " 24

إنه زمن الخطاب على كل حال، إذاماتعلق فعلا: بجدلية موقف الكاتب والأصوات التي أحاط بها نفسه، من الحدث أو من شخصياته "العلاقات بين زمن التاريخ وزمن القصة، يتعلق بثلاث وقائع: العلاقات المروية ونظام عرضها والعلاقات بين فترة الأحداث المرويةونظام عرضها والعلاقات بين فترة الأحداث المروية وطول القصة المكرس لها وأخيرا العلاقات بين عدة تكرارات الحدث وعدد المرات التي روي فيها" [23]

الكتابة في الأخير هي تركيب، أي نظام من العلاقات الخاصة متقيدة بأساسيات، لكنها تنزاح بطريقتها من نوع إلى نوع، عن تلك المادة المكتفية والمجملة "... إن المنطق السردي هو الذي يوضح الزمن السردي وإن الزمنية ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب، مثلما هو الشأن في اللغة، حيث لا يوجد الزمن إلا في شكل نسق أو نظام "[24]

زمن الكتابة يتيح عمليا. من خلال ما سبق. تباين طبائع الكتابة وصنائع تميز كل طبع منها على حدى، أي أنها أنواع داخلة نستطيع أن نميز بينها، انطلاقا من طبيعة الزمن فيها ".. زمن تحليل السرد، يعالج علاقات تعاقب الأحداث بين الفعل السردي (التعبيرعن سلسلة النصية) والحكاية (سلسلة الأحداث) ويميز جينيت (1972) بين سرد اللاحق، الذي يتناسب مع الوضع السردي العادي والسرد السابق، الذي يتانسب مع القصة التنبؤية (تودوروف 1969) والسرد الذي نجده. مثلا. في التحقيق الصحفي الرياضي والسرد المدخل وهو وضع يشتمل على تعددية، من الأفعال السردية المتتابعة والمداخلة، بين شرائح الأحداث والتي نجدها أيضا في الرواية التراسلية أو في اليوميات " [25]

الكتابة هنا هي نظام، له صلة بتراكيب وهيئات، يحكمها زمن منطقي سردي خاص، يجعلها تتجاوز تلك المادة المكتفية والمجملة"لا يوجدعلى عكس البداهة المخادعة، كثيرا من النصوص السردية، يكون فيها نظام الحوادث المروية ونظام تقديمها السردي متطابقين بالضبط (تزامنيا)، بكل تأكيد عندما نقف عند حدود مستوى التمفصلات الكبرى، فإن الأبنية التزامنية تتقدم بشكل واسع وعلى العكس من ذلك، إننا عندما نهبط إلى البنى الصغيرة (نظام الفقرة مثلا) فإننا نلاحظ أن التمفصلات الزمنية الكبرى (عندما توجد) قد تجاوزتها المفارقات التاريخية العديدة، إن كل صعود سردي للحدث نحو مصدره وهذا إجراء حاضر، ليس فقط في المتخيل ولكن أيضا في القصة العواملية، يستلزم وجود استذكار وإن كان مختزلا إلى التعبير الأكثر بساطة " [26].

أما فعل القراءة هو في تقدير البعض: اللعب على نسيان زمن الكتابة، في أن يتماثل القارئ مع الشخصيات والأحداث من زاويته هو " تشخيص الزمن ضروري، ليكون النص مقروءا وهذه الأزمنة الثلاثة مسجلة في النص، لكن إلى جانب هذه الأزمنة الداخلية، توجد أزمنة خارجية يدخل

معها النص في علاقة: زمن الكاتب، زمن القراءة وأخيرا: الزمن التاريخي (أي الزمن، الذي يخلق موضوع التاريخ، بما هو علم) "[27].

القراءة تجاوز وانزياح، لأفاق ومخرجات سردية في درجة الصفر، القراءة مسافة مع زمن الكتابة بفنيات محققة، عندما يكون النص مقروءا، يتغير الزمن إلى قطائع وامتدادات، تندمج فيه المشاعر وبالتالي " يمكن أن تكون العلاقة، بين الزمنين نفسها في خطر، بسبب البياضات الطوبوغرافية، الفقرات (الفصول، الخ)، التي توافق القطائع في زمن الحكاية أو لا توافقها " [28]

بهذه التطلعات الزمنية، عن الكتابة والقراءة وتنزيل معالم كلا الفعلين منازل معلومة، تطبع كلا منهما يقع التباين على أساس قيمة الاشتغال، على الزمن الذي يكتسي أولوية في السرد ابتداء " إنه قد تكون مغالطة "منطقية "، في الحديث عن مجرد تشابه بين أحداث تقدمها الحكاية متطابقة لأن "شروط التشابه الدنيا " لم تحدد. ولكنني (جينيت) لست أنا الذي أحدد: فالنص هو الذي يقود تطابقا وأنا أضعفه، مفترضا مجرد تماثل يكشفه لي ذلك النص نفسه وهو يشير إلى جميع تلك المتغيرات "[29].

يعود جينيت إلى تفصيل مدى الصلة، التي يقوم عليها كلا الزمنيين، من حيث:

السرعة: "... الحكاية الشفهية أدبية أو غير أدبية، لها مدتها الخاصة التي يمكن قياسها، أما الحكاية المكتوبة فلا تكون لها . طبعا. مدة، تحت هذا الشكل ولذلك نجد "استبق"له وبالتالي وجودها الكامل إلا بفعل انجازي، سواء كان قراءة أو إلقاءه شفهيا أو صامتا، تكون له مدته فعلا ولكنها مدة متغيرة بتغير التحققات وذلك ما كنت اسميه: الزمنية الكاذبة للحكاية المكتوبة... فعن طريق التسريعات والتبطيئات التفصيلية، هناك طريقة لقراءة ألف صفحة واحدة في ثلاث دقائق، لا أحد يستطيع أن يقول أنها "جيدة" [30]

الوقفة: ".. لا تمحى إلا إذا ألح السارد على النشاط الإدراكي للمتفرج وعلى مدة هذا النشاط، الأمر الذي قد يردنا إلى التسريد بالتبئير. ليس كل وصف وقفة ولكن بعض الوقفات هي من جهة أخرى وقفات استطرادية، بل خارج القصة ولها طابع التعليق والتأمل أكثر مما لها طابع السرد... ولا يمكن القول هنا (الحرب والسلم)، كما قيل عن الوقفة الوصفية. إن الحكاية تبطئ وهي تجمد زمن قصتها، كي تلقي نظرة على فضائها القصصي، كلا بلا تقاطع نفسها بنفسها، لتخلي المكان لنمط أخر من الخطاب فعسى أن يتبين المرء فعلا الصعوبة، التي قد تعترض أخذ مثل هذه الاستطرادات بعين الإعتبار، عند قياس سرعة الحكاية في علاقتها بقصة "[31].

يعود جينيت ليقدم منظوره لفعل لقراءة ودور القارئ من جهة وبين قبضة النص أو زمن الكتابة تحديدا " وتعد المشاكلة في تعاقب الأحداث تواضعيا، كما هو بدهي: يعالج القارئ في حالة المشهد معالجة تعادل في الفترة ما لا يمكن مطلقا، إلا ان يقترب بنفسه منها وإن هذا ليكون لأنه لا

يعرف أن يمتلك فيها معادلا دقيقا، بين الذات الحدثية والعناصر الشخصية (حتى وإن كان المقصود هو الحوار)[32]

من هذا المنظور: القراءة تسير في خط موازي لزمن الكتابة وتعتبره وهميا " فزمن الحكاية (المكتوبة) زمن كاذب، من حيث إنه يقوم اختباريا عند القارئ على فضاء من النص، لا تستطيع إلا القراءة أن تحوله (أن تعيد تحويله) إلى مدة... "[33].

يدخل القارئ في عوالم أخرى، من حيث إنها تخدم الزاوية التي يقف من خلالها، تزكية لفضوله والعيش معه في خياله، ما يمكن أن ندعيه فضاء، إذ كان المقصود من هذا الأخير " تأثيث"ما يتعلق بفعل القراءة من دور " إن الزمان ثابت من الثوابت، بقطع النظر عن كونه شفويا أو مكتوبا وإذا ما تحيز فإن الزمان والفضاء يصيران متلازمين وإذا كان الفضاء يتقدم لنا كمعطى جامدا، يمكن أن يقاس بعدد الصفحات والأسطر فإن الزمان قابل لأن يتشكل داخل الفضاء، بأنواع مختلفة ومع أن زمان القراءة يمكن أنيقاس بعدد الثواني والدقائق أو الساعات.... فإن ما ينتهي إليه من توقيت، لن يكون موحدا فقد يكون إيقاع القراءة بطيئا أو سريعا... على أننا نسمع . أحيانا . أصواتا مبعثرة أو كلمات مشتتة أو نراها في بياض كذلك فنخال أن لا زمان لها ولا فضاء وليس الأمر كذلك وإنما علينا أن نفترض وجودهما بالقوة إن لم يوجدا بالفعل، بل يجب ايجادهما بإتباع قراءة خطية سببية وطبقية تضمن انسجام الخطاب " [34]

وبالتالي يكون هذا الفضاء، مصدر الهام ولبنة هامة، في لحمة النص المكتوب وقراءته بوجه خاص، لأن في الأخير القراءة " تشكيل زمني"وانسجام من نوع أخر، ليس بالضرورة أن يتشكل ضمن متطلبات زمن الكتابة " إذ كان الزمان والفضاء من بين ثوابت النص فإنها بالضرورة ضامنان لانسجامه المعنوي على الخصوص، إذ ليس هناك نص بدون رسالة موجهة إلى متلق حقيقي أو مفترض تحتوي معلومات متراكمة، تيسر فهمها وتأويلها على أن بعض أنواع النصوص . ومنها الشعر العربي المعاصر . تفاجئ المتلقي، الذي لا مراس له في المجال. فقد يكون النص عبارة عن أصوات مشتتة أو كلمة مشطورة أو عبارات مبعثرة داخل الفضاء... ومع كل هذا فإن المحلل غير معفى من استخلاص معنى منسجم " للنص "، مهما كلفه ذلك من عناء ومن منحه دلالة ملائمة، مهما كلفه ذلك من مشقة " [35]

. بل نجد للفضاء اعتبارا كليا، في ما ذكرنا من المشهدية، التي يتقنها السرد وهي إحدى اهتمامات السرد إبداعا في تشكيل الزمن، يجد الفضاء والمكان فيه رمزيتهما، إحدى هذه الصور التي تبدعها تلك المشهدية " إن فكرة الزمان . ديفيد هيوم . هي فكرة تأتينا من منابع الانطباعات، بالنسبة لكل نوع وكما أن أوضاع الأشياء المرئية هي أوضاع ملموسة، تقدمها لنا فكرة المكان فإن منابع الانطباعات للأفكار تقدم لنا هي الأخرى فكرة الزمان "[36].

خاتمة:

الزمن ورشة، تعم الحياة بمسميات تحت تأطير تواضعي، قد يكون على مستوى الأفراد أو الجماعات، كما الشعوب وقيام الدول وإذا انطلقنا من أن "الرقم" هو العلامة السيكولوجية الأولى، التي تكشف حقيقة هذه الكيانات كما يقول السيكولوجيون، لا بد أن تتمثل تلك العلامات على مستوى الحياة والسلوكيات والعلاقات، في مختلف مناحيها ومن تلك العلامات التي أصبحت فارقة، في الحياة عموما العمل السردي، باعتباره "ورشة " إنسانية بامتياز، يعبر من خلالها عن هذه العلاقة الجدلية، مع الزمن وتصوراته وردوده حول "سلطانه" وتأملاته، التي لم تنقطع الأوصال في أن تكون " غدا يوم جديد". في كل ذلك، هي لعبة سردية ولعبة الحياة، قد تكون البطولة قصيرة، بعمر الإنسان وقد تطول بامتداد وأثر زمني إنساني، على مستوى حضاري وإنساني..

مراجع البحث وإحالاته:

1- نبيل سليمان، جماليات وشوغل روائية، (دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 2003. ص 5).

2سويدان، فضاءات السرد ومدارات التخييل، ط1، (بيروت: دار الأدب للنشر والتوزيع، 2006. ص12).

3ينظر منوبي غباش، المقدس، مجلة دراسات فلسفية مجلة محكمة، تصدر عن الجمعية الجزائرية للدرسات الفلسفية افريل 2015 ص: 135

4ارسطو طاليس، كتاب الطبيعة ترجمة، اسحق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي، تقديم سانتهلير، (القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر 1964، ص 428).

5محمد البدوي، د ط، الأرض والصدى. سوسة تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة. ص 23).

6. منوبي غباش: المقدس، ص 138

7. المرجع نفسه، ص ن

8. لمرجع نفسه، ص ن.

9. المرجع نفسه ص 144.

10المرجع نفسه ص. ن.

11جاك لاكان، اللغة الخيالي والرمز، (الجزائر: منشورات الاختلاف: ص 44).

12يمنى العيد، ط1، فن الرواية العربية، (بيروت: دار الآداب، ص 133.).

13ينظر، ميشيل بيتور، ط1، بحوث في الرواية الجديدة. وينظر محمد برادة، ط1 الرواية ذاكرة مفتوحة، (القاهرة: آفاق للنشر القاهرة 2008.)

14المرجع نفسه ص 12.

15. المرجع نفسه ص 144

16ا. المرجع نفسه ص ن.

17االمرجع نفسه ص 145

18. المرجع نفسه ص ن.

19. المرجع نفسه ص 146. وينظر اللغة، ط5، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، (المغرب: دار توبقال للنشر 2010).

20. المرجع نفسه ص. ن.

21. المرجع نفسه ص. ن.

22. امبرتو ايكو، ط1، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، (المغرب المركز الثقافي العربي 2000

23. عبد المالك مرتاض، نظرية الروايةص 201 وينظر دريد يحي الخواجة، اشكتليات الواقع والتحولات الجديدة في الرواية العربية، (دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب 2000).

24االمرجع نفسه ص 6

25. المرجع نفسه ص ن.

26. المرجع نفسه ص 10

27. المرجع نفسه ص 11

28. المرجع نفسه، ص213.

29. لمرجع نفسه، ص 225.

30. المرجع نفسه، ص 225

31. المرجع نفسه ص 226

32. ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي (المغرب: افريقيا للشرق 2001.) ص 2 وينظراومير كورية سيمياء براغ للمسرح، دراسات سيميائية، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة 1997). ينظر، عبد الفتاح كيليطو، ط2، الكتابة والتناسخ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، (المغرب دار توبقال للنشر، 2008)

24. حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في الفلسفة الإسلامية، ابن سينا أنموذجا، (دار نينوى للدراسات والنشر 2007. ص 32)

25. المرجع نفسه، ص 36 وينظر محمد البدوي الأرض والصدى، (سوسة تونس: دار المعارف للطباعة والنشر).

26االمرجع نفسه ص ن. ينظر رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، (دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 2002. ص 25)

قائمة مراجع البحث:

1. . ارسطو طاليس، كتاب الطبيعة ترجمة، اسحق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي، تقديم سانتهلير، (القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر 1964،).

2. . امبرتو ايكو، ، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، ط1 (المغرب المركز الثقافي العربي 2000).

3. . اومير كورية سيمياء براغ للمسرح، دراسات سيميائية، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة 1997)

4. . جاك لاكان، اللغة الخيالي والرمز، (الجزائر: منشورات الاختلاف).

5. حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في الفلسفة الإسلامية، ابن سينا أنموذجا، (دار نينوى للدراسات والنشر 2007)

6. . دريد يحي الخواجة، اشكتليات الواقع والتحولات الجديدة في الرواية العربية، (دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب 2000).

7. رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، (دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 2002.)

8. سامي سويدان، فضاءات السرد ومدارات التخييل، ط1، (بيروت: دار الأدب للنشر والتوزيع، 2006.).

9. عبد الفتاح كيليطو، ط2، الكتابة والتناسخ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، (المغرب دار توبقال للنشر، 2008

10. . عبد المالك مرتاض، ط3، نظرية الرواية عالم المعرفة (الكويت: إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت شعبان 1419هـ ديسمبر / كانون الأول 1998م.)

11. محمد البدوي، ، الأرض والصدى. سوسة تونس د ط: دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة.).

12. . محمد برادة، الرواية ذاكرة مفتوحة، ط1 (القاهرة: آفاق للنشر القاهرة 2008.)

13. . مجموعة من المؤلفين: اللغة، ، إعداد وترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، (المغرب: دار توبقال للنشر 2010). ط5

14. . منوبي غباش، المقدس، مجلة دراسات فلسفية مجلة محكمة، تصدر عن الجمعية الجزائرية للدرسات الفلسفية افريل 2015).

15. ميشيل بيتور، ، بحوث في الرواية الجديدةط1.

16. ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي (المغرب: افريقيا للشرق 2001.)

17. نبيل سليمان، جماليات وشوغل روائية، (دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 2003.).

18. . يمنى العيد، ط1، فن الرواية العربية، (بيروت: دار الآداب،.).

19. . يمنى العيد، في معرفة النص، ط3 (بيروت منشورات دار الاداب1985)